وقفت شجرة الكمثرى الكبيرة قائمة وعظيمة كاله ، وتحت شجرة الكمثرى القائمة كانت بقعة الماء الصغيرة تنساب ناعمة ولامعة . كان الضوء اصفر ، وقالت « انه هنا » ... وفي المساء يحل الغروب وهجا احمر يبدو خلال الفتحات الكبيرة في الثلج .. كانت تقول مرة اخرى « انه في الخلف » الفجر والغروب هما قدما قوس قزح اللتان تحملان النهار » .

●●●

ولا يمكننا ان ننهي الحديث عن افكار د. هـ. لورنس دون تعليق سريع على موقفه الغريب من حضارة العصر وافكاره .

لقد مات د. هـ. لورنس بعد ان عانى المرض والفقر المدقع والنفي وجحود بلاده ، دون ان ينال اعترافا حاسما بموهبته ، واكسبه كل هذا مرارة وسوداوية انعكست على افكاره وفهمه للحياة . وكان امينا مع نفسه ومع قلمه في التعبير عن هذا العذاب ، ولكنه في حين رفض الحضارة الحديثة رفضا باتا لم يقدم بديلا عمليا ممكنا لها لان العودة للحياة البدائية الاولى شيء مستحيل في هذا العصر الذي قطع فيه الانسان شوطا هائلا في ميدان العلم والتقدم ، واخترع الآلة في الاصل لا لتكون اداة لتعذيبه ولكن لتيسر له الحياة وتفرش له المستقبل بالورود ، وقد كان اجدى ان ينقد « لورنس » النظام الذي يجعل من الانسان عبدا للالة بدلا من تخدمه ، وذلك بدون رفض الآلة ككل ورفض الحضارة الصناعية بكل مظاهرها .

ولم يقتصر رفضه على الحضارة فحسب وانما امتد الى كل النظريات والمذاهب الفكرية الفلسفية والسياسية والاجتماعية التي كانت نتاجا لهذه الحضارة ومحاولة لتصحيح الاخطاء التي وقعت فيها ووضع اسس لمستقبل عادل للبشرية كلها ، وانصب رفضه بصفة خاصة على الماركسية وهي من اهم فلسفات العصر دون شك لانها حاولت ان تضع حلولا عملية وحاسمة ـ ونجحت في كثير منها ـ لمشاكل الانسان المادية والمعنوية على حد سواء .

ورغم هذا الموقف الرافض لهذه الحضارة الحديثة وقيمها ، والتشاؤم الاسود الذي كان غالبا ما يشيع في اعمال لورنس .. فكثيرا ما كانت لحظات التألق والتفاؤل وحب الحياة تعاود هذا الكاتب الكبير الذي تعذب بالغربة وصدق الحس فيعود ليقول لنا اطمئنوا « فهناك اكثر من فجر لم يشرق بعد » .

القاهرة — فريدة النقاش

الى المنفى

« ا» سعدي يوسف ـ الجزائر »

★

يا زورقا ملقى على المرفأ ..
اقلع . فان الريح هذا اليوم شرقية ..
تجتاح كل سواحل المنفى ..
فتعيد بحارا لموطنه ونوتيا ...

★

بالامس زرت محلك الخالي وراء السور ..
في قلعة « الحصن » الجنوبية ..
ورأيت ثم المعزف المهجور ..
اشلاء فوق الارض مرميه ..
فعرفت مهزلتي وآلامي ..
في جرحك المتمزق الدامي
في معزف قطعت قبل العزف اوتاره
وأبحت اسراره ..

★

وهربت قد ضاقت بك الدنيا
لا لون .. لا انغام لا رؤيا ..
الا احتراقا مص قلب الليل انواره
في قلعة الحصن الجنوبيه ..
وانين أوتار .. وقيثاره

★

قاس حنينك .. ليس « لابن الناس » ان يسلو وينسى ..
لكن طعم الموت من نسيانك الاصحاب اقسى ..
قد كنت ارجو ان احس على السطور صدى اشتياقك
واشم في نبض الحروف لظى احتراقك ..
وحنينك الشهم العميق الى عراقك ..

★

فابعث ـ سلمت ـ له الحنين ...
يا سكتة الالم الدفين ...
يا زورقا ملقى على المرفأ ..

ي. الصائغ

فندق نيو بالاس
الادارة : فتحي نوفل
وسط راقٍ
خدمة ممتازة
مياه ساخنة
تليفونات بالغرف
جناح خاص للعائلات
أسعار معتدلة
مصعدان حديثان
ت : ٤٥٩٣٦
س ت : ٧٩٧٩١
١٧ شارع سليمان الحلبي (دوبريه سابقا) القاهرة
خلف سينما الكون بعماد الدين
New Palace Hotel 17 Sh. Soliman el Halaby Telephone 45936 - Cairo